« توتي »[1] في الصباح

للمرحوم النيجاني يوسف بشير

يا درة حفها النيـــل واحتواها الدر
صحا الدجى وتنشا ك في الأسرة فجر
وصاح بين الربى الغـــر عبقريٌّ أغر
وطاف حولك وك من الكراكي غر
وراح ينفض عيفيـــه من بني الأيك حر
فاح بالأيك عش وقام في العش دير
كم ذا تمازج فن على يديك وسحر
يخور ثور وتثغى شاة وتنهق حمر
والبهم تمرح والزر ع مونق مخضر
تجاوب اللحن والطحـــن والثغاء لسر
وهب صوت النواعـــير وهو في الشجو مر
إن الجراد وقد طا ق بالقليب المر
تكسرت وهي تهوي فما تلاءم كسر
فتلك معصوبة الرأ س كم تئي وتخر
وتلك مرضى وهاتيـــك للخواطر قبر

***

(١) قرية في السودان قرب الخرطوم على النيل

وظلُّ قرنك يا شمس آنذاك يذر
فكل غصن مصابيح من لدى يُستدر
ونوَّر الظلُّ وأحمرُّ في الثرى المخضر
وذاب في الرمل او ماج في الترائب تبر
تُرجّل الريح ما أنهال من ثقا او تَزُرُّ
رملاء يبرق ددٌّ منها ويبهر ذر
والفلك في جانبيها كالدهر ما تستقر
هذا شراع معكر وذا شراع مغر
يطوى وينشر والريح من هناك تمر
وزورق يتهادى وزورق يستحر
يرمي ويقلع والشط هادىء مستقر
وفي الضفاف أوزٌّ دكن الجوانح كزر
وربَّ فنواء للمصم والأنوق مقر
أوفى على النيل فرع منها وأشرف جنو
يتلها الدهرَ ، عرفا ن ، مستطيل وشبر
يكاد يلفظها الشط وهي شطاء بكر
والنيل يقدم مدٌّ منهُ ويخفل جزر
وكم تقادم عهد وكم تصرَّم دهر
وتلك يأوي اليها في الوقدة المستحر